الكف عن الخوض فيما دار بين الصحابة في الفتنة وعدم التعرض له

من عقيدة المسلمين أنهم يَكُفون عن مساوئهم، فلا يذكرون الأخطاء التي وقعت من أحدهم، بل يعذرونهم إذا وقع من أحدهم خطأ في الاجتهاد أو نحوه. الأصل أنهم متحدون، فنكُف عن مساوئهم إن كان لهم مساوئ، وكذلك -أيضا- نكُف عن ما شجر بينهم القتال الذي حصل بين علي وطلحة ومن معه هذا كله فتنة، وكلهم مجتهدون، وكل مجتهد فله حظ من الاجتهاد، فنكُف عن الفتنة، وقعة الجمل، ووقعة صفين التي وقعت بينهم، فلا نذكرها بين الناس، بل نكف عنها. وكذلك -أيضا- ما حصل من بعضهم على بعض من التفرق أو الإساءة والاستياء ونحو ذلك لا نتعرض لذلك، ونقول: أمرهم إلى الله تعالى فهو الذي يحاسب عباده وحيث إن لهم هذه السوابق فإننا نعتقد أنها تغفر لهم تلك الأخطاء وأن الله تعالى يُؤلِّف بينهم، ولو حصل من بعضهم شيء من الإحن على بعض أن الله تعالى ينزع ما في قلوبهم من الغل ويصيرون في الجنة إخوة متوادين متحابين. نعتقد فضائلهم، وما فضلهم الله تعالى به، وما فضلهم به النبي -صلى الله عليه وسلم- ونعرف سوابقهم أي أنهم تقدموا على غيرهم، وسبقوا غيرهم بما فضلهم الله تعالى به من هذه السابقة. فقوله تعالى { مِنْ بَعْدِهِمْ } يعم المتأخرين من الصحابة، ويعم التابعين، وتابعي التابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة؛ كل من جاء بعدهم عليه أن يقول { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا } كل المؤمنين إخوة { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } الذين سبقونا بالإيمان أي فَضَلُونا وكانوا أسبق منا، ندعو لهم، ونسميهم إخواننا ونقول { وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا } فالذين في قلوبهم غِل للصحابة هؤلاء ليسوا منهم، ليسوا من هؤلاء الذين جاءوا من بعدهم. الغل: هو الحقد، والبغض والشنآن، والعداوة أي لا تجعل في قلوبنا بغضنا لهم، ولا حقدا عليهم، ولا حسدا لهم، ولا جحدا لفضائلهم، وسوابقهم ندعو ربنا أن يجعل في قلوبنا لهم مودة، ومحبة، ومواساة، وموالاة وذكرا لهم بأحسن ما يُذكرون به هذه صفة المؤمنين الذين يأتون من بعدهم. يدل على أن الرافضة الذين في قلوبهم حقد للصحابة أنهم لا يدخلون في هذه الآية. ذكر عن الإمام أحمد -رحمه الله- أنه استنبط من هذه الآية أن الرافضة لا يعطون من الفيء الذي يقسم بين المسلمين؛ لأن الله تعالى جعل الفيء لهؤلاء الثلاثة في قوله تعالى: { مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ } إلى قوله: { لِلْفُقَرَاءِ } أي يعطى منه الفقراء من هذا الفيء، ثم قال: { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ } أي ويعطى الذين تبوءوا الدار من الفيء، ثم قال: { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ } أي ويعطى الذين جاءوا من بعدهم من الفيء، فإذا كان الذين جاءوا من بعدهم يسبونهم فيشتمونهم، ويذكرون مساوئهم، فيكون في قلوبهم حقد لهم، فلا يكونون من أهل هذه الآية، ولا يستحقون شيئا من الفيء الذي يستحقه من يدعو لهم.